النشاط الثقافي في الغرب

ايطاليا

أدب اليوم

يبدو ان الادب الايطالي (١) قد بلغ الآن مرحلة حاسمة من مراحل تطوره . ولكي ندرك تماماً اهمية القضايا التي يتطارحها الآن خير كتاب ايطاليا ، فمن المرغوب فيه ان نعيد الى الاذهان المشاعر التي أحيت هذا الادب الذي وصفوه بالادب الواقعي الجديد Neoréaliste فمنذ عشرة اعوام ، ما فتىء هذا الادب يفيد من حرية الضمير وحرية التعبير اللتين اكتسبهما مع انهيار العهد الفاشيستي . وقد تمكن الروائيون الايطاليون بعد ان اكتشفوا وسائل جديدة للتعبير خلال مراقبة واقع مضطرب ومرير غالباً، من ان يقدموا لنا صوراً حية لبلاد كان الشقاء والحب والمنازعات السياسية والاجتماعية والسوق السوداء والحرب تشكل إطاره الرئيسي . وقد كان هذا الادب الغنائي إجمالاً يستجيب لحاجات عصره : فكل انسان كان يشعر بانه قد تحرر وبأنه سعيد بالرغم من قلة موارده وعدم اطمئنانه الى مستقبله . كل انسان كان يحاول ان يعيش اعمق ما يكون العيش ، بالرغم من ان ظروف هذه الحياة فاجعة غالباً .

على ان الفرحة كانت موقتة . فان عشرين عاماً من الديكتاتورية لا بد ان تترك آثاراً عميقة في حياة شعب وفي روحه . وقد حاول الكتاب آنذاك ان يحللوا اسباب التغيرات التي حدثت إثر التحرير . وكان يبدو ان كلاً منهم كان يود ان يلتمس لنفسه الاعذار من شعور بالإذناب لا يتوصل الى شرحه. وكان من الواجب خلق سلم جديد للقيم الثابتة المنجة ، وادراك حقيقة جديدة معقدة ، وهدم كل التباس في الشعور . وقد صدرت في هذه الفترة كتب مختلفة الموضوعات ككتاب « الانكليكاني » بقلم ا . مورافيا ، و « الساعة » لليفي و « المذكرات » لألفارو ، « نساء مسينا » لفيتوريني ، وكلها كتب عميقة ذات مغزى بعيد ، ومع ذلك ، فقد كانت قليلة تلك الكتب التي تناولت معنى هذه الحرية التي كانوا دائماً يدافعون عنها . وهم لم يشعلهم مطلقاً البحث عن الجدارة الانسانية ، باستثناء بعض الفلاسفة من تلامذة « كروتشي » الذين حاولوا ان يبلغوا لوناً من الحقيقة كان من شدة التجريد بحيث لا يلائم حاجات جيل واع وثائر يطمح الى وحدة خلقية . ومن الغبن ان تنتقص من اهمية الادب الايطالي الذي صدر بعد الحرب ، ولكن عليه ان يعمق ويتسع في المدى ليبلغ سابق نجاحه . وتبعاً لذلك، يبدو ان ازدهار الادب الايطالي متوقف على بذل جهد كبير هدفه الاول جلاء الانسان في قلب الاشياء ،اي خارج اي ضغط ديني او سياسي . فهل نشهد قريباً تفتح نزعة انسانية جديدة في الادب الايطالي ؟ ان الحركة لم تبلغ بعد الوضوح الكافي ، ولكن كتاب كورادو الفارو الأخير « الامل وعصرنا » يرهص بضرورتها الملحة . ففي هذا الكتاب الذي يضم خمس عشرة دراسة ذات اهمية كبرى ، يرسم ألفارو خطوط مجتمع وعصر ، وهو يعتقد ان من الضروري استعادة ينابيع الانسان ، مهما ظهرت ضعيفة ، ما دامت الكبرياء هي الشر الاول الذي ما فتىء يتهدد وحدة مجتمعنا . وربما كانت الرواية التي يضمها الآن بعنوان « كل شيء قد حدث » تمثيلاً لهذه النظرية .

واما كارلو ليفي فيعد الآن كتاب « رحلة الى ايطاليا » وفيه يتابع تصيد الأشياء اليومية التي تكمن فيها، كما يعتقد، النزعة الرئيسية من الحادث الأنساني . ويشتغل البرتو مورافيا في رواية غرامية « شبح الظهر » تقف فيها بساطة العواطف المحبة تجاه تعقد شخصيات الابطال الذي يرفضون الاعتقاد بعبث وجودهم . وقد صدر لسيزار بافيز بعد موته كتاب « مهنة الحياة » ، وهو مذكراته من عام ١٩٣٥ الى ١٩٥٠ ، وهو يحتوي على صورة واضحة للمشكلات التي يحاول كل كاتب ايطالي ان يحلها : ففيه لهجة ثورية وارادة لتنبيت الشخصية شديدة الظهور . وقد كان بافيز يشعر بان على ادب بلاده ان يغير وجهته : فهو يأخذ عليه افراطه في التعلق بفكرة الجمال وشدة انغلاقه دون فكرة « المقدس » كما تظهر في خير آثار الكتاب الكلاسيكيين اليونان. والواقع ان كتاب بافيز يمكن ان يعتبر اول نصب في الطريق الذي ينبغي للأدب الايطالي الجديد ان يسلكه .

وازاء هؤلاء المؤلفين المشهورين ، يدور عدد من الكتاب الشباب حول حركة فكرية جديدة تجهد في قطع العلاقات بالأدب التقليدي وتناهض التجزئة الفكرية التي تشكو منها كل مقاطعة من شبه الجزيرة الإيطالية ، وان كتبا مثل « نمل تحت الجبهة » لريمو لوغلي و « ايام ألب الثلاثة والعشرون » لبيب فانوغليو ، و « مذكرات جندي بسيط » لبول لونارددي و « دموع حواء » لباولو ميرليتا تكشف لنا عن مواهب حقيقية انلم تكتسب بعد متانة الأسلوب ونضج الفكرة اللذين يظهران في آثار الفارو وفيتوريني ، فانها تتميز على الأقل بانها كتب شخصية فيما هي لا تخرج عن خط اولئك المعلمين . ونذكر كذلك رواية ناتاليا جينسبورغ الأخيرة وعنوانها « جميع آمالنا » وهي دون ريب من خير الكتب الإيطالية المنشورة في الأشهر الأخيرة . ولنشر اخيراً الى ان دار « لا تيرزا » للنشر أخرجت أخيراً كتاب « دراسات نقدية » من تأليف فرنسيسكو دو سانكتيس المفكر الشهير وفيه تعليقات وحواش للبروفسور لويجي روسو .

(١) من مقال لـ « فيفيان هولاند » نشرته Les Nouvelles Littéraires في عددها ١٣٢٦ .

انكلترا

١ . صراع مع الشيطان

صدرت اخيراً في لندن ترجمة انكليزية لرواية « السماء والأرض » التي وضعها الكاتب الايطالي الشهير كارلو كوشيولي Carlo Coccioli . والرواية عبارة عن درس لشخصية كاهن يدعى دون آرديتو بيكاردي Don Ardito Piccardi ، وهي شخصية معقدة يفتن القارىء ان يتتبع صراعها مع الشر . والواقع ان الصراع مع الشر يصبح هنا ، شأنه في بعض كتابات اندريه جيد ، أهم بكثير من التغلب عليه ، فأنت تسمع الى دون آرديتو يحدث زميلاً له ، مثلاً ، فيقول : « ان المجتمع المسيحي الصحيح لا

النشاط الثقافي في الغرب

يعدو أن يكون ناراً لافحة . » ومن هنا فليس من الغريب ان يحس دون آرديتو وكأن الشيطان تحت إبطه أبدا . والذي يبدو ان التفهم الذي يغمر به المؤلف هذه الشخصية المعذبة هو الذي يجعل من رواية « السماء والارض» كتاباً بعيد الأثر في نفس القاريء .

٢ . حول تجارة الكتب

وصدر ايضاً كتاب وضعه مؤلفه بعد خبرة خمس وعشرين سنة في بيع الكتب بلندن واكسفورد، بعنوان « بيع الكتب » لتوماس جوي ، وقدمه الى المعنيين بهذه التجارة تبصرة لهم بأصولها وقواعدها .

والحق ان المؤلف يثير في كتابه هذا قضايا خطيرة وطريفة معاً . فمنه نفهم ان من المتعذر في كثير من الأحيان ان يكتفي المرء ، في انكلترة ، ببيع الكتب ، فهو يفرد لهذه البضاعة جانباً من محله ، طمعاً في زيادة أرباحه، ومن أجل ذلك نرى الكتب تباع ، في الأعم الاغلب ، في المخازن العامة التي تبيع كل شيء تقريباً . وليس ينتظر في مثل هذه الحال ان يحظى الكتاب بالخدمة الصادقة التي كان يمكن ان يحظى بها لو وجد كتبياً يفرغ لبيعه جهده كله ويؤمن بأن هذا الجهد جدير بأن يكفل له رزقه كاملاً. ذلك بأن الكتب ليست سلعاً بالمعنى الذي يفهم من سائر عروض التجارة . فكل كتاب من آلاف الكتب الميسورة في وقت معين هو بضاعة مستقلة تحتاج العناية بها ، في ذكاء ومشاركة وجدانية، الى كامل وقت التاجر ومستخدميه ، وهو ما لا نقع عليه في بريطانية ، هذه الايام ، إلا نادراً مع الأسف .

كذلك نفهم من هذا الكتاب الطريف ان الكتبيين الانكليز أخذوا يضيقون ذرعاً بغزارة الانتاج الشهري من الكتب ، وانهم يضطرون الى شراء نماذج منها جميعاً سواء أبيعت هذه الكتب ام لم تبع. ويقول المؤلف ههنا ان قطعة القماش قد تباع عاجلاً او آجلا ، ولو بشيء من الخسارة ، ولكن هذا لا يصح في الكتاب « الميت » الذي يعتبر اكسد العروض التجارية وأبعدها عن حياة . ثم يقترح زيادة الحسم تلافياً للخسارة التي يقع فيها الكتبيون ، ويشير الى ان دور النشر في بعض البلدان الأوروبية تصطنع قاعدة (بع أو أرجع) ، وبذلك يستطيع الكتبي ان يتسلم خمسين نسخة من كتاب ما ، من احدى دور النشر ، من غير ان يدفع ثمنها ، حتى اذا باعها دفع قيمتها او قيمة المبيع منها ، ورد الباقي الى الناشر . وهي طريقة شائعة عندنا في البلاد العربية على ما احسب . ولكن الناشرين البريطانيين لا يرحبون بها كثيراً ، كما يقول الاستاذ جوي .

٣ . كتب سوف تصدر قريباً

● سيكون عنوان كتاب هربرت ريد القادم « صوت الشعور الصحيح » The True Voice of Feeling ، وهو منتزع من احدى رسائل الشاعر كيتس، وفيه اشارة الى ذلك التميز بين أشكال الشعر البلاغية واشكاله الطبيعية، الذي كان له منذ الحركة الرومانتيكية اثر بعيد في الادب ، وما يزال . ويتوسع الاستاذ ريد في كتابه هذا في الفكرة القائلة بأن الحركة الرومانتيكية أدت الى خلق مفهوم جديد واكثر حيوية للأدب ، بوصفه تعبيراً عن الوعي الانساني . ومن طريق دراسة شاملة للشعر الانكليزي الحديث من خلال وودسوورث ، وكيتس ، وهوبكنز ، وهويتان، ويتس ، يتتبع المؤلف تطور « الشكل العضوي » في الشعر منذ نشأة الفكرة عند كوليريدج واولئك الفلاسفة الجرمان الذين اثروا في تفكير كوليريدج .

● كذلك سوف يصدر قريباً في لندن دراسة جديدة لكبار الشعراء الرومانتيكيين على ضوء المقاييس النقدية الحديثة . وستشتمل هذه الدراسة على تقييم جديد لأعلام المدرسة الرومانتيكية الانكليزية من مثل ووردسورث، وكوليريدج ، وبايرون ، وشيلي ، وكيتس . اما مؤلف الكتاب فهو غراهام هوغ

● وفي سلسلة جديدة تدعى « تاريخ الفكر الاشتراكي » يعكف الاستاذ كول Cole هذه الأيام على وضع تاريخ عام لتطور الفكرات الاشتراكية على ضوء الاحداث العالمية منذ الثورة الفرنسية الكبرى ، وسيشتمل الجزء الاول من هذه السلسلة على تطور الفكرة الاشتراكية في فرنسة من بابوف Babeuf الى برودون Proudhon وتطورها في المانية من فيخته والهيجليين الى التشكلات الاولى للمذهب الماركسي ، كما تنظر ايضاً في تطور الفكرة الاشتراكية في بريطانية من باين Pain وغودوين Godwin الى روبرت أووين Owen .

وهكذا يقف الاستاذ كول بالجزء الاول عند منتصف القرن التاسع عشر (١٨٥٠) . أما الجزء الثاني من السلسلة فسوف ينتظم الكلام على النصف الثاني من ذلك القرن ، في حين ينتظر ان يخصص جزءاً ثالثاً (وربما جزءاً رابعاً أيضاً) للانتهاء بالقصة الى ايامنا الحاضرة .

روسيا

١ . الموسم الموسيقي

كان موسم الحفلات الموسيقية ، في موسكو ، الى ما قبل وفاة المرشال ستالين في أوج القوة والنشاط .

فبعد حفلات الموسيقى الخفيفة التي اعتادت موسكو ان تشهدها في اشهر الصيف ، وفي الهواء الطلق، اندفع هواة الموسيقى في شوق بالغ الى الكونسرفاتوار الوطني ، وقاعة تشيكوفسكي ، وقاعة الاعمدة الرحبة وغيرها من قاعات العاصمة ونواديها الموسيقية ليصيخوا إلى روائع الموسيقى الكلاسيكية الخالدة .

وقد تميز مطلع الموسم بنشاط نفر من اصحاب المواهب الناشئة . فضجت ارجاء الكونسرفاتوار بأصداء الروائع العالمية يعزفها للنظارة، على البيانو، عدد من عازفي الشباب البارعين أمثال تامارا غوسيفا ، وستانيسلاف نويهاوس ، وغليب آكسيلرود ، وليونيد زيوزين وبيفجاني مالينين. وقد قدم هذا الاخير ، على وجه الخصوص ، « الكونسيرتو الثانية » لراشمانينوف في حين كان غليب آكسيلرود على أحسنه في تقديم موسيقى ليست . اما عزفه « الفالس المنسي » الثاني و « الكامبانيلا » فكانت تحف به طراوة تأخذ بمجامع القلوب . كذلك نجح هؤلاء الموسيقيون الشباب في تقديم باقة من رائعات باخ وبيتهوفن وشوبان وتشيكوفسكي وسكريابين في براعة وإحساس .

النشاط الثقافي في الغرب

وقد تميزت قيادة جنادي روزدستفنسكي لبرنامج مؤلف من قطع لتشيكوفسكي وبراهمس وراشمانينوف بكثير من الضبط الواثق ، والمزاج العبقري .

ولكن هذا لا يعني ان الموسيقيين الشباب قد خيبوا في هذا الموسم انوار الموسيقيين الذين طالما استأثروا بحب الجمهور في العاصمة. فقد قدم عازف البيانو الشهير سفياتوسلاف ريشتر بعض روائع تشيكوفسكي وموسورغسكي فبلغ غاية الاجادة . حتى اذا انتهى من عزف « صور من معرض » ضجت القاعة بعاصفة هائجة من التصفيق .

وأعجب النظارة كثيراً بحفلتين كبريين قدمها موسيقي لينغراد الكبير يفجاني مرافنسكي . وقد اقامتا دليلاً جديداً على استاذيته في القيادة ، تلك الاستاذية التي تمتاز بالقوة وعمق التأثير .

وستقدم في البرامج المعلن عنها للأسابيع القادمة روائع من موسيقى بيتهوفن وبراهمس وموتزارت وغلينكا وتشيكوفسكي ، وموسورغسكي ومن موسيقى نفر من المؤلفين السوفيات والغربيين من أهل العصر الحاضر .

هذا وقد شهدت العاصمة أخيراً سلسلة من الحفلات الموسيقية استأثرت باعجاب الجمهور سواء من ناحية المؤلفات المعزوفة او من جهة مستوى الأداء . وانما قدمت هذه السلسلة ضمن ما يعرف ببرامج الصداقة مع البلدان الأجنبية .

ففي قاعة تشيكوفسكي قدمت « فرقة الاوركسترا السيمفونية للأتحاد السوفياتي » روائع من الموسيقى البولندية ممثلة في أشخاص اقطابها شوبان ، ومونيوسكو وفينياوسكي ونوسكاوسكي .

ثم جاء دور الموسيقى التشيكية . فقدمت اوركسترا الموسيقيين الشباب بقيادة البروفسور آنوسوف Anosove برنامجاً متنوعاً وعسيراً تضمن السيمفونية الخامسة لدفوراك ورقصتين للموسيقى السيمفونية من وضع جاناشيك.

واشتمل برنامج الصداقة مع البلدان الاجنبية كذلك على مختارات من الموسيقى الفنلندية قدمت في قاعة كونسرفاتوار موسكو الكبرى فعزفت اوركسترا الاتحاد السيمفونية رائعة سيبيليوس « السيمفونية الأولى » بقيادة البروفسور آنوسوف ، فاذا هي تترك انطباعات عميقة في نفوس المستمعين ، شأن كونسيرتو سيبيليوس على الكمان وقد عزفها غالينا بارينوفا . ليس هذا فحسب بل لقد انطوت هذه المختارات الفنلندية على نماذج من موسيقى بالمغرين وابرزها « احلام الربيع » .

ثم ان البرنامج خص موسيقي المانية الشرقية بحفلة خاصة قدم فيها رباعي البروفسور بوس (المؤلف من جيرار بوس ، وكارل سوسك ، وهانس جيرهارت والبروفسور والتر شولتز) الرباعية الحادية عشرة لبيتهوفن والرباعية الأولى لشوستاكوفتش . وقد اجاد هوغو ستويرر في تقديم الكونسيرتو الايطالية لباخ ، كما استحوذت ايفا فلايشر على استحسان الجمهور بما غنته من شوبرت وبراهمس وموسورغسكي .

٢ . في دنيا الرسم

احتفلت الاوساط الفنية مؤخراً بالذكرى التسعين لولادة واحد من اقدم الرسامين السوفيات ، فاسيلي باكشييف ، عضو أكاديمية الفنون .

كان باكشييف تلميذاً وزميلاً لنفر من الرسامين الروس الكبار أمثال ماكوفسكي ، وبولينوف ، وسافرازوف ، وريبين ، ولوفيتان . وكان من همه التماس الحقيقة والمعنى في الفن . ولعل مما يدلك على نزعته التقدمية انه كان عضواً عاملاً في « جماعة الفنانين الروس الواقعيين » الشهيرة التي نظمت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر معارض متنقلة تحمل الى جماهير الشعب اطيب ثمار الفن وأروعها .

ويحتوي معرض باكشييف هذا الذي افتتح في قاعات اكاديمية الفنون على نحو من مئة وخمسين اثراً فنياً . وليس ذلك من غير شك إلا جزءاً صغيراً مما ابدعه هذا الفنان في السنوات الخمس والستين الماضية.

ومن ابرز اثار فاسيلي باكشييف الاولى نشير بخاصة الى لوحاته « فتاة تطعم الحمام » (١٨٧٧) و « العودة الى الوطن » و « مهاجرون » ، ونلاحظ فيها جميعاً تصوير الحياة بأمانة ، والصلة الوثيقة بالشعب، وغنائية ناعمة في وصف الطبيعة .

اما بعد ثورة اكتوبر ، التي ادركت فاسيلي باكشييف فناناً ناضجاً ، فقد اغتنى فنه بصور جديدة وموضوعات جديدة . ومن اشهر لوحاته في هذا العهد « عشية ٩ يناير » و « قبل العاصفة » و « اشعة الخريف » و « يوم من ايام الربيع » و«عشية صيف».

« فتاة تطعم الحمام »

راجعوا دائماً

المكتب التجاري

للاستيراد والتصدير والوكالات

- لتأمين طلباتكم من مختلف الكتب
- لتوزيع منشوراتكم في كافة الأقطار.
- سرعة في تلبية الطلبات الخارجية

صاحبه ومديره : زهير بعلبكي

بيروت — بناية درويش — شارع سوريا

مطبعة دار الكتب

بيروت

لطباعة الكتب والمجلات ☆ بناية اللعازارية ☎ ٩٩